اللـــــص

- اؤكد لكم أن احدا لن يصدق
- أحك على كل حال
- أرغب في ذلك تماما لكنى أجد أنه من الضرورى أولا ان أؤكد لكم حقيقة حكايتى بكل تفاصيل رغم ماقد يبدو فيها من خيال المصورون وحدهم هم الذين لن يتعجبوا وخصوصا المسنين منهم فقد عرفوا هذه الحقبة عندما كانت الروح الهزلية تسود تماما وتسيطر علينا في أحلك الظروف والاحوال

وأمتطى الفنان العجوز مقعدا كما لو كان يمتطى جوادا

استطرد قائلا " تناولنا طعام العشاء في تلك الليله عند سوربول المسكين الذى توفي مؤخرا وكان اكثرنا عضبا كنا ثلاثة فقط سوربول وبواتوتان وأنا على ما أعتقد وعندما اذكر بوات وثان فانى اتحدث كما هو واضح عن المصور البحرى اوجين وبواتوتان " الذى توفى أيضا وليس عن مصور المناظر الطبيعية الممتلىء بالموهبة

القول بأننا تناولنا طعام العشاء عند سوريول معناه أننا كنا مجهدين كان بواتوثان هو الوحيد الذى احتفظ بحيويته كان مرهقا قليلا ولكنه كان اكثرنا ثباتا . كنا شبابا في ذلك الوقت تمددنا على السجاجيد ونحن نتنافس بحدة في الغرفة الصغيرة المجاورة للموسم كان سوريول يتحدث وظهرة على الأرض وقدماه على احد المقاعد يبدى رأية في أزياء الامبراطورية وفجأة هب واقفا وتناول من دولاب اكسسواراته الكبير معطفا حربيا كاملا وارتداه ثم اجبرنا بواتوفان على أن يرتدى زى شجرة الرمان فلما آخذ يقاوم أخذنا نجزيه وبعد أن جردناه من ملابسة أدخلناه في زى واسع ابتلعه تماما .

أنا نفسى تنكرت في زلى محارب ودفعنا سوربول الى تنفيذ حركة معقدة ثم أخذ يصيح : بما أننا ملتحمين الليله لنتصرف متضامنين

أضىء المكان وأخذنا نغنى بأعلى أصواتنا أغنيات قديمة أغنيات كان يهدر بها جنود الكجيش الكبير المسنين

وفجأة أسكتنا بواتوفان الذى ككان لايزال كل شىء محتفظا بسيادته ثم قال بصوت منخفض بعد فترة صمت قليلة " أنا متأكد من أن شخصا ما عبر المرسم هب سوريول واقفا قدر استطاعته وهو يصيح " لص يااللحظ ثم أخذ يدنون نشيد المارسيييز

الى السلاح أيها المواطنون !

وجهزنا وهو يلتقط الأسلحة المعلقة على الحائط على حسب أرائنا أخذت أنا بارودة تطلق بنتليه ملتهبة وسيف بواتوفان وضع بندقية جبارى بحرية أما سوريول الذى لم يجد ماينا سبة فقد أمسك بطبنجة مقوسة دسها في جزامة كما تناول فأسا منه وأخذ يهزها بيدة ثم فتح باب المرسم بحذر ومرق الجيش الى الممر المريب

وعندما وصلنا الى منتصف الغرفة الشاسعة المرصعة بالعديد من النجوم وقطع الاثاث والاشياء الفريدة وغير المنتظرة قال لنا سوربول : أنا أسمى الجنرال اليكم بيانا حربيا ... أنت ايها الدرع ستقطع خلوة العدو بادارة المفتاح في الباب وأنت ياشجرة الربان ستكون حارسى

نفذت الأمر الصادر ثم لحقت بكبير الفرقة الذى كان يجرى بحثا وفي الوقت الذى كنت سأمسك باللص خلف الحاجز الكبير صدر صوت مرعب هجمت وأنا لازلت احمل شمعة في يدى وهنا احترق بواتوفان بضربة من صوبته صدر الكانيكان الذى أطاح سوربول برأسة بضربة من فأسة وقع الخطأ وأصدر القائد امره : " لنكن فطناء " وعادت العمليات من جديد .

حفرنا خلال عشرين دقيقة على الاقل كل أركان المرسم وزواياه دون أن نصل الى نتيجة فقفزت الى ذهن بواتوفان فكرة فتح الدولاب البلاكار الضخم كان مظلما وعميقا مددت ذراعى التى طالت مفتاح الكهرباء ولكنى تراجعت هلعا فقد فوجئت بوجود رجل رجل حى أخذ ينظر الى وبسرعة أغلقت الدولاب بحركتين من المفتاح وأخذت حذرى من جديد

أنقسمت الاراء فسوبول كان يريد أن يسود وجه اللص بالدخان وبواتوفان كان يتحدث عن هلاكة بالجوع واقترحت أنا طمر الدولاب بمسحوق البودرة ولكن رأى بواتوفان هو الذى انتصر .. وبينما كان بواتوفان يشدد الحراسة ببندقيته الكبيرة ذهبنا نبحث عن لفائف التبغ الحقيقية ثم أخذنا مواقعنا أمام الباب المغلق احتفالا بالسجين

وبعد نصف ساعة قال سوربول : " الأمر سيان " أريد حقا أن اراه عن قرب ماذا لو قبضنا عليه بالقوة ؟ فصحت " برافو ! .. أمسك كل منا سلاحة قبل ان نفتح باب الدولاب بالبلاكار وكان سوريول المسلح بطبنجته الفارغة هو اول من القى بنفسه فتبعناه ونحن نصيح

حدثت فوضى مخيفة في الظلام وبعد خمس دقائق من الصراع العبثى أعدنا الى الضوء لصا عجوزا أبيض الشعر قذر ورث الثياب

قيدنا قدمية ويديه ثم أجلسناه على مقعد لم ينطق بكلمة واحدة

واستعد سوريول نحونا وقد أنهكة التعب : " فلنحاكم الآن هذا المسكين كنت في غاية النشوة بحيث بدا لى هذا الاقتراح طبيعيا تماما تحمل بواتوفان مهمة الدفاع وتوليت أنا دعوى الاتهام

حكم علية بالاعدام بشبه اجماع فيما عدا صوت واحد هو المدافع عنه قال سوريول "سوف ننفذ فيه الحكم " لكن وسواسا هاجمة " هذا الرجل لاينبغى أن يموت محروما من العون الدينى " ماذا لو بحثنا عم مصلح ؟ فاعترضت لتأخير الوقت فاقترح على سويول أن أقوم بهذه المهمة ونصح المجرم بالاعتراف بين يدية .

كان الرجل يدير عينيه بالمذعورتين منذ خمس دقائق وهو يتساءل من أى نوع من الكائنات يتعامل ونطق بصوت نافر ومشتعل : " لاشك أنكم تريدون أن تضحكوا " لكن سوريول أركعه بالقوة وأغرقة بالماء وهو يقول له : " أعترف أ/ام هذا السيد فقد دنت ساعتك الاخيرة "

أستبدت الحيرة بالعجوز السافل الذى آخذ يقول : النجدة ! لدرجة أننا خشينا حتى لانوقظ الجيران وعندئذ تمرغ على الارض وهو يرفس ويتلوى ويضرب قطع الاثاث ويفقأ النجوم نقد صبر سوريول في النهاية فصاح : " لننتهى من ذلك وصوب نحو المسكين المتمدد على الارض طبنجته التى ضغط على زنادها فسقط الرجل محدثا صوتا ضعيفا وأطلقت بدورى طلقة من بندقيتى الحجريى التى اخرجت شررا فوجئت به

ونطق بواتوفان بهذه العبارة المؤسفة : " هل لنا الحق فعلا في قتل هذا الرجل ؟

فأجاب سوريول مشدوها " طالما أننا حكمنا عليه بالموت ." !

لكن بواتوفان عاد ليقول : لايقتل المدينون هذا الرجل كان ينبغى أن يسلم للجلاد ينبغى أن نقودة للشلرطة

بدت لنا الحجة خلاصة للموقف لملمنا الرجل الذى لم يعد يقوى على المشى ووضعنا ه على لوح من الخشب حملته أنا وبواتوفان كبينما كان سوريول المسلح حتى اسنانه يحيط بالمسيرة

أمام الشرطة أوقفنا الحارس وتعرف علينا رئيس الشرطة بخبرته فقد كان يشهد كل يوم مقالبنا الهزلية ومشاكلنا المثارة وأدعاءاتنا الباطلة ولذلك اكتفى بالضحك ورفض سجيينا

أصر سوريول فدعانا الشرطى بحده الى العودة بدون أزعاج أتخذت الفرقة طريقها ودخلت المرسم وتساءلت " ماذا سنفعل باللص "

صرح بواتوفان الذى رق قلبه بأنن الرجل قد نال من التعب ولاشك بدا الرجل في الحقيقة كما لو كان يحتضر فقد كان متخشبا مغلق الفم متجمدا على لوحة الخشبى

أخذتنى الشفقة بدورى فسألته وأنا ارفعة قليلا " وبعد ياعجوزى المسكين كيف الحال ؟

قال وهو يزف : " كفانى أيها ....! فشعر سوريول بالابوة فك كل قيودة وأجلسة وخاطبة بود ولكن أخذنا نحن الثلاثة في اعداد مشروب سريع ظل اللص ينظر الينا وهو جالس في مقعدة وعندما أعد المشروب قدمنا له كوبا ورفعنا رأسة قليلا وشربنا معه

شرب اللص كما كان لكنه وقف وقد بدأ النهار يطلع وبمسحة جد قال : سأكون مضطرا لترككم لأنه ينبغى أن أعود الى بيتى

أصابنا الحزن فاردنا أن نستبقيه لكنه رفض أن يبقى اكثر من ذلك

شددنا على يده وأضاء سوريول الرواق بشمعته وهو يصييح " خذ حذرك من عتبه الباب الكبير "

كنا نضحك بصدق حول الراوى الذى وقف وأشعل غليونه وأضاف وهو ينتصب في مواجهتنا : " لكن اللأكثر غرابة في حكايتى هو أنها حقيقية " .

لوكليزيو (١٩٤٠ -)

Le Clezio

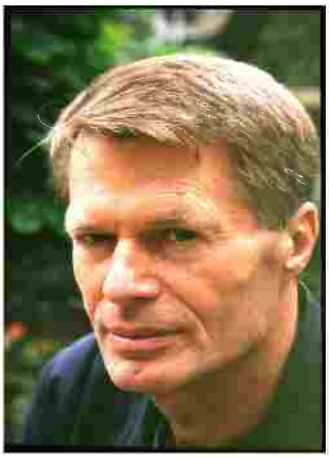

جان – مارى جوستاف لوكليزيو ولد في الثالث عشر من ابريل عام ١٩٤٠ بمدينة نيس الفرنسية .والدة الطبيب الجراح راؤول تزوج من إبنة عمه سيمون وهما لجد واحد السير أوجين لوكليزيو من اصل بريطانى وعائلة نزجت الى فرنسا في القرن الثامن عشر .

في سن السابعة إهتم جان – مارى لوكليزيو بالكتابة – أتم دراستة الجامعية بأ داب جامعة نيس ثم استكمل دراستة بلندن وفي عام ١٩٦٤ أعد رسالة للدراسات العليا عن هنرى ميشو .

في سن الثالثة والعشرين أصدر اولى رواياته " المحضر " على طريقة " الغريب " لكامى وبأسلوب الرواية الجديدة فحققت له شهرة واسعة خاصة وأنها تعرضت للحرب الجزائرية ونالت جائزة أونودو المعروفة عام ١٩٦٣

في عام ١٩٦٧ ادى الخدمة العسكرية في تايلاند والمكسيك وعمل بالمكتبة الفرنسية شعبة أمريكا اللاتينية وعاشر الهنود في بنما فاكتسب خبرات هائلة من طريقة حياتهم

تزوج عام ١٩٦١ من روزالى بيكمان وانجبت له باتريسيا ثم تزوج عام ٧٥ من جيميا وانجبت له أليس

في عام ١٩٨٣ اعد رسالة جامعية عن الحياة المكسيكية وكان قد فاز عام ١٩٨٠ بجائزة بول موران من الاكاديمية الفرنسية والتى منحت لأول مرة ومنحت لرواية " صحراء " تركز إهتمامة على الثقافات البعيدة فاتجه الى كوريا

في عام ٢٠٠٧ كان واحدا من أربعة واربعين كاتبا وقعوا على مانيفستو " من أجل أدب عالمى " وغير محدود بالفرانكوفونية ويتجه الى الجيل الشاب من الكتاب الذين خرجوا من " عصر الشك " والذين يرغبون في فهم العالم الحالى

في عام ٢٠٠٨ فاز بجائزة نوبل للآداب فأعلن أن هذا التقدير لن يغير من طريقة كتابته رغم أن تقرير لجنه الجائزة أشاد بأنه كاتب توجهات جديدة في مغامرة شعريى وحسية تشمل الانسانية جمعاء تتخطى الحضارة السائدة ...ونال جوقة الشرف برتبه ضابط في أول يناير عام ٢٠٠٩

وقد ضاف لوكليزيو ببلدان كثيرة على امتداد القارات الخمس وأن كان مقرة الرئيسى في نيس وباريس ..وقد نشر حوالى خمسين كتابا بين رواية وقصة ودراسى وترجمة ومقدمات ومقالات

وفيما عدا جائزة رونودو وبول موران من الاكاديمية الفرنسية عن مجمل أعمالى وجائزة نوبل فاز لوكليزيو بجوائز اخرى هامة هى فاليرى لابور ٧٢ الجائزة الدولية للاتحاد اللاتينى ٩٢ جائزة اكبر كاتب فرانكفونى حى عن طريق قراء مجلة " لير " ٩٤ جائزة مشاهدى التليفزيون ٩٦ جائزة جان جيونو الكبرى ٩٧ جائزة بوتربوخ ٩٧ دائزة امير موناكو ٩٨ جائزة سيبج داجرمان ٢٠٠٨

وجاءت رواياته وقصصه بالترتيب " المحضر " ٦٣ (جائزة رونودو) يوم تعرف بومون على المه "٦٤" الحمى "٦٥ " الطوفان "٦٦" أرض اماتا "٦٧ " " كتاب الهاربين ٦٩ " الحرب " ٧٠ " العمالقة " ٧٣ " رجلات للجهه الاخرى " ٧٥ " العالم وقصص اخرى " ٧٨ " صحراء " ٨٠ (جائزة الاكاديمية الفرنسية) " الدائرة ٨٢ " الباحث عن الذهب " ٨٥ " رحلة الى رودريج "٨٦ " ربيع وفصول اخرى " ٨٩ " اونيتشا "٩١ " نجمة تائهه " ٩٢ بووأنا " ٩٢ " الاربعين ٩٥ " سمكة ذهبية " ٩٧ " صدفه " ٩٩ " قلب يحترق " ٢٠٠ " ثورات " ٢٠٠٣ " الافريقى " ٢٠٠٤ " اورانيا " ٢٠٠٦ " تكرار الجوع " ٢٠٠٨

وجاءت دراساتة وافكارة بالترتيب " الاختطاف الاموى " ٦٧ " هابى سكيرا "٧١ " ميدرييباز "٧٣ نحو جبال الثلج ٧٨ " المجهول على الارض " ٧٨ " ثلاث مدن مقدسة ٨٠ " الحلم المكسيكى ٨٨ " " دييجو وفريدا " ٩٣ " في موضع آخر ٩٥" " العيد الغنائى ٩٧ " رجال السحب ٩٧ " " جا يقترب من المنطقة غير المرئية " ٢٠٠٦

وجاءت كتاباته الاخرى مختلفة ومنها " نبوة شيلام بالام " ، " لولاباى " و" رحلة الى بلاد الاشجار " و " من لم ير البحر ابدا " و" الجبل " و " الحياة الكبرى " و " شعب السماء "

وجاءت كلمته في حفل تتويج نوبل بعنوان " في غابة الاراء المخالفة "

أما ما كتب عنه فقد وصل الى خمسين كتابا وحوارا وعدد من المقالات (لايتسع المجال لذكرها بالتفصيل)

وأما أسلوب لوكليزيو فقد تنوع بين السهولة والبساطة وروح الطفولة والمذكرات والذكريات وأدب الرحلات .. حتى أنه قال " اللغة الفرنسية هى بلدى الحقيقى " معبرا عن اعتزازة بلغته رغم معرفته لعدد من اللغات نتيجة رحلاته وزياراته ودراساته المختلفة

ومنذ شبابة وكتاباته الاولى ظهر ميله الشديد لاسلوب " الرواية الجديدة وتأثرة بميشيل بوتور وجورج بيريك وناتالى ساروت ..وكانت موضوعاته تدور حول الألم والملل جانحا احيانا نحو الوجودية وخاصى البير كامى وهنرى ميللر .. الى ان استقل بأسلوبه الخاص الذى اكتسبة من رحلاته وبث فيه روح الثورة من منابعها الهندية والمكسيكية .. ونهل هذه الثاقات التى ترى أن " الله واحد ولكنه كل الكائنات "

وتأثر اسلوبه الشاعرى بجون كيتس واودين وسالنجر ووليم فوكنر وارنست هيمنجواى وهو يركز على العلاقة بين الفرد والمجتمع والمونولوج الداخلى والضمير اللاشعورى لدرجة التصوف وما يقوله المتصوفه حول الاعتقاد بالاتصالية بين الله والانسان كما أمن بها الشاعر لوتريياامون وهنرى ميشو وأنطوانين ارتو وهذا الاخير الذى كان يحلم بأرض جديدة كل مافيها ممكن مازجا بين الصوفية والارادة ..ولهذا تحمس لوكليزيو للشباب الجدد فقدم لاعمال مارجريت ميتشل ولاوو شى وتوماس مونولو وغيرهم

وتعد روايته " صحراء " ١٩٨٠ هى اهم اعمالة وقد لقيت اقبالا جماهيريا وتقديرا نقديا وخاصة بعد أن فازت بجائزة الاكاديمية الفرنسية ..وفاز في استفتاء مجله " لير " متقدما على اقرانة بل والذين تأثربهم مثل ناتالى ساروت وكلودسيمون (الفائز بجائزة نوبل قبله) وفرانسواز ساجان (اشهر من اقبل عليهم الجمهور) وميشيل تورينييه وجوليان جراك ..

ولوكليزيو هو حتى الان اكثر كاتب فرنسى ترجمت أعماله في العالم أجمع (المانيا وانجلترا الصين كوريا أسبانيا اليونان ايطاليا اليابان البرتغال روسيا تركيا) وتضاف مصر واللغة العربية الى هذه القائمة بعد ترجمة هاتين القصتين القصيرتين .